أهمية التربية الموسيقية في بناء شخصية الطفل

■ د. محمد سعيد الككلي *

● تاريخ استلام البحث 2023/05/23م ● تاريخ قبول البحث 2023/07/09م

■ **المستخلص:**

الموسيقى جزء من التربية الفنية التي تهدف إلى السمو بالمستوى الإنساني للفرد ولا شك أن العلاقة وثيقة بين التربية والموسيقى بحيث تلعب دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل وهذا الآن مفاهيمه تعتمد على كثير من الأساليب التربوية لتحقيق هذا الهدف وتحتوي حصة التربية الموسيقية على ثلاثة أنشطه وهي: - القواعد الموسيقية وتربية الصوت والتذوق الموسيقي.

● **الكلمات المفتاحية:** التربية الموسيقية - بناء شخصية الطفل - الاهمية.

■ **Abstract:**

Music is part of artistic education that aims to raise the human level of the individual. There is no doubt that the relationship is close between education and music, as it plays an important role in building the child›s personality. These concepts now depend a lot on educational methods to achieve this goal. The music education class contains three activities, namely: - Musical rules and education Voice and musical taste.

● **keywords :** Music education - building the child’s personality - importance

■ **المقدمة**

إن التربية الموسيقية لا يقل دورها أهمية عن بقية المواد الأخرى بالمساهمة في بناء الشخصية المتوازنة، ودورها يمكن أساسا في تنشئة جيل يتذوق الموسيقى الشرقية والعالمية وذلك عن طريق تزويده بقدر كاف وملائم من الثقافة الموسيقية قراءة وكتابة واستماعا،

* أستاذ مشارك بقسم الموسيقى - كلية الفنون - جامعة طرابلس E - mail: Mohamed.s.alkikle@gmail.com

بهدف تربية الذوق والسمو بالعواطف وإيقاظ قدراته الجمالية والإبداعية.

وبما أن المتعلم كائن اجتماعي بطبيعته، فهو في حاجة ماسة للاتصال بالآخرين، والموسيقى تمكنه من ذلك ليشارك غيره في شعورهم والتعبير عما يجول في نفسه من عواطف وأحاسيس. كما أنها تساعد الموهوبين على اكتشاف ميولهم الإبداعية والمساهمة في الحياة الثقافية والفنية.

والتربية الموسيقية في مرحلة التعليم الأساسي تعتبر من أهم الأنشطة التي ينبغي على المربي التركيز عليها لكونها أداة اتصال وتواصل وتعبير أن الطفل في هذه المرحلة يخفي رغبة كبرى في الإبداع والتعبير بصورته الشخصية. وكل طفل يشعر بذاته في هذه القدرة، أي الرغبة في الإبداع، لأنه قبل كل شيء إنه طموح في التعبير والاتصال بالآخرين، وهذا منذو نشأته ويشعر بهذه الحاجة لدور المدرسة وهو توفير المجال أمام الطالب لتنمية قدراته ومواهبه الإبداعية المتراكمة داخله من الأصوات والألحان ليعبر بها عن نفسه للآخرين.

■ **مشكلة البحث**

المشكلة التي تواجه التربية الموسيقية في المدارس الليبية من عوائق التي لا تمكن من تدريس المادة بشكل جيد وناجح.

■ **أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في تجنب نقاط الضعف في حصة التربية الموسيقية ووضع حلول واقية لذلك.

■ **منهج البحث**

المنهج الوصفي والتحليلي.

■ **حدود البحث**

1 - الحدود المكانية دولة ليبيا

2 - الحدود الزمانية الوقت المعاصر

● **تعريف الموسيقى**

الموسيقى لغويا هي لفظ يوناني أخذ عن الأغريق الذين كانوا يقدسون الفنون العقلية وينسبونها الى معبوداتهم، ويسمون كل ما له اتصال بالفن موسيقى.

وكلمة موسيقى كانت تدل عند الرومان على معنى أوسع مما اصطلح عليه المحدثون بدليل أن المعبودات عندهم تسع أطلقوا على كل واحدة منهن كلمة (موسا) MOSSA بعد أن اشتقوها من كلمة (موستي) Mossthe التي معناها الوحي أو الإلهام، واصل كلمة (موس) Moos فأخذوها وزادوا عليها ألفا فصارت (موسا) ومعنها الملهمة . وأضافوا إليها (قي) للدلالة على الاسم الملحق بها مثل ارتميطيقي من ارتميط أومجانيقي من منجان وما إلى ذلك فصارت (موسيقى) وكلاهما لفظ يوناني صحيح . وانفرد فن الغناء باستعمال كلمة موسيقى وهي اسم الالهة (موسا) [1] .

الموسيقى علميا: هي علم من العلوم الطبيعية المبنية على القواعد الرياضية، وهو ترتيب وتعاقب الأصوات المختلفة في درجة ارتفاعها وانخفاضها بحيث تتركب منها ألحان تستسيغها الأذن مبنية على موازين موسيقية مختلفة [2] .

الموسيقى فنيا: تنحصر في علم العزف على الآلات الموسيقية، وعلم الغناء بموجب الأوزان الموسيقية الزمنية التي تجعل اللحن مؤلفا من عبارات موسيقية متساوية في أزمنتها ولو اختلفت في نغماتها [3] .

● **تعريف التربية الموسيقية**

يقصد بمصطلح التربية الموسيقية: المعلومات والحقائق، والمهارات الموسيقية التي تقدم في المدارس الابتدائية والإعدادية لتعليم التلاميذ الموسيقى النظرية والعملية ضمن مناهج وزارة التربية والتعليم، ما يسهم في تنمية الاتجاهات الفنية والميول الجمالية للتلاميذ [4].

لذا فإننا نستعمل مصطلح التربية الموسيقية، كون الهدف من ادماج التربية الموسيقية في الميدان التربوي هو جعل المتعلم يستفيد من كل إيجابيات هذا الفن فالموسيقى ليست فقط هدفا بل وسيلة تربوية تساهم إيجابا في مختلف نشاطات التربية فأهداف التربية

الموسيقية عديدة ومتعددة لا يمكن حصرها يكفي القول إن الموسيقى كونها فن ذو دقة جد متناهية تجعل من ممارسها فرداً متميزاً بالتركيز والإصغاء الجيد والواعي، فرد ذو ذاكرة قوية مما يساعده في ممارسة مختلف نشاطاته اليومية خاصة الدراسية منها، كما أن الموسيقى تساهم في تطوير كل من جهازيّ السمع والنطق لدى الإنسان اللذين يعتبران أساس الاتصال الاجتماعي، كم تربي ذوقه وإحساسه وترفع من مستواه الثقافي ما يجعل منه فرداً ذواقاً، وناقداً لا يتقبل ما هو رديء من هذا الفن أو غيره لذلك يمكن القول إن الموسيقى علم وفن وتربية .

● **أهداف التربية الموسيقية:**

تستهدف التربية الموسيقية أهدافا ذات طابع عام وأهدافا أخرى ذات طابع خاص فمن الأهداف العامة:

● **الأهداف الفنية**

1. تنمية الإدراك الحسي، وخاصة الانتباه، والحركة عند الطفل منذ نشأته الأولى، في حياته المدرسية عن طريق الايقاع والنغم.
2. تربية الحاسة السمعية لإدراك العناصر الموسيقية، وتنمية الذوق الموسيقي السليم.
3. خلق الجو المناسب لتربية الإدراك السمعي لدى الطفل والتدرج به الى مستوى التذوق الموسيقي المبني على الفهم والإدراك.
4. تعريف الطفل بعناصر اللغة الموسيقية، قراءة وكتابة بصورة مبسطة
5. غرس عادات سلوكية سليمة للاستماع عند الطفل.
6. أداب الاستماع والعمل على ممارستها.
7. العمل على ارتفاع مستوى الوعي الفني الموسيقى لدى عامة الناس ممثلا في تلاميذ المرحلة الابتدائية بإكسابهم الصفات التي تنمي فيهم القدرة على الاستماع والوعي.
8. الكشف على المواهب الموسيقية في سن مبكرة والعناية بهم وتوجيههم وجهة

موسيقية. وبما أن للموسيقى أبعاداً عدة ومتداخلة منها العلمي، والفني، والثقافي، والتربوي، فإنه على التربية الموسيقية أن تجعل التلميذ :

أ – يتمكن من الجانب العلمي من الموسيقى مما يجعله قادرا على فهم مختلف المكونات الموسيقية سواء في جانبها النظري أو التطبيقي، ليتمكن بعدها من استعمال تلك المفاهيم في فهم، وتسمية «ومقارنة» وتحليل، وتدوين، وأداء مختلف العناصر الموسيقية .

ب – أن يتشبع بجماليات هذا الفن، بغية جعله فردا ذو ذوق، وإحساس يجعله قادرا على التعبير، والإبداع بأسلوب فني يرقى الى مستوى إدراكه وإحساسه الداخلي، عبر ممارسته لأنشطة التربية الموسيقية.

● **الأهداف التربوية**

1. الاهتمام بتكامل نمو الطفل جسديا، ونفسيا، وعاطفيا، وعقليا، واجتماعيا حتى تعده للحياة في مجتمعه، وبيئته كمواطن صالح فيتذوق، ويقدر الموسيقى الجيدة، ويشعر بالناحية الجمالية فيها، ويتأثر بها، وفي مرحلة الطفولة الأولى نستطيع تحقيق هدفنا هذا عن طريق القصص الحركية، والألعاب الموسيقية الهادفة تربويا، ومن مضمون أغاني الطفولة، والأناشيد المناسبة لكل مرحلة .
2. خدمة باقي المواد الدراسية بما يزيدها ثراء.
3. أن تكون الموسيقى مصدرا من المصادر التي تحبب الطفل في المدرسة وتجذبه إليها.
4. تنمية الوعي الاجتماعي والقومي، والديني في نفس الطفل.
5. بث روح التعاون بين الأطفال، والشعور بقيمة العمل الجماعي وبأهمية دور الفرد في الجماعة، وأهمية الجماعة بالنسبة للفرد.
6. تعريف الطفل بأهمية القومية العربية كأمة واحدة عن طريق تقديم التراث الشعبي لكل دولة من الدول العربية.

7. تعريف الطفل بالعالم الخارجي عن طريق تقديم مقتطفات من الموسيقى العالمية بما يناسب مداركهم.

8. تهيئة الفرص للطفل للتعبير عن النفس تعبيرا حرا يصرّف طاقاته الحيوية الكبيرة عن طريق الألعاب الموسيقية الحرة، والقصص الحركية، والأناشيد، والاغاني المدرسية.

9. استغلال الموسيقى كهواية مفضلة يمارسها الطفل في أوقات فراغه استغلالا مثمرا كاستماع أو عزف أو غناء.

● **وظائف التربية الموسيقية**

يهدف منهج التربية الموسيقية في المرحلة الابتدائية الى تحقيق وظائف تربوية هامة، فالطفل الذي تتاح له دراسة الموسيقى بصفه جادة ومنظمة يكون مستواه الدراسي أعلى من مثيله الذي لم يكن له حظ دراسة الموسيقى، ويرجع ذلك الى أن الطفل الذي تعلم الموسيقى، أتقن إلى جانب ذلك كتابة الأشكال والعلامات الموسيقية بطريقة علمية ويؤدي هذا بطبيعة الحال الى الاستعانة بالخطوط الأفقية والعمودية مما يساعد التلميذ على سهولة الكتابة اللغوية عندما تقابلهم صعوبة تكوين أشكال الحروف الهجائية وطريقة اتصالها ببعضها، هذا الجانب يعلمه استعمال أدوات الكتابة بالطريقة الصحيحة وكيفية الكتابة المنمقة وبما أن القراءة الموسيقية – أيضا تحدث من خلال العقل والتفكير فإن الاطفال يغنون العبارات الموسيقية وليس النوتات المفردة، كما يتقدم الاطفال بسرعة كبيرة في إلقاء وتكوين الجمل فالكلمات الجميلة الهادفة والتي تتسم بالبساطة اللغوية لأغاني الاطفال والاغاني الشعبية تعلمهم الأسلوب البسيط المهذب للتعبير كما أن كثيرا من الأغاني الشعبية مرتبط بالتراث والحوادث المؤثرة بتاريخ الوطن والعروبة والإسلام وكذا يتمكن الأطفال من معرفة الكثير عن التاريخ والأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة بالماضي وتربية الأذن تربية موسيقية تزيد من طلاقة الحديث في اللغة العربية الأصلية واللغات الأجنبية، كما أن الإحساس بالزمن والإيقاع وتقسيم العبارات الموسيقية يؤثر في إيقاع الحديث ويساعد الأطفال على تعلم حسن النطق وجودة الإلقاء، كما تساعد التربية

الموسيقية بصورة جدية على تعميق الاهتمام والفهم للجانب الثقافي للحياة، فالعزف ينمي البراعة اليدوية وترتيب العقلية الموسيقية يساعد على التذوق والتحليل على أساس من التفكير المنطقي كما يؤثر تطور إحساس التلاميذ الجمالي على ثقافتهم الشخصية ويحثهم على الاهتمام والمحافظة على كل ما يحيط بهم كما أن درس الغناء يروّح عن نفس التلميذ فيشعر بالراحة والانتعاش مما يمكنه من الإقبال على أداء الأعمال يروح أعلى، وبدا يكون تحصيله أكبر وأفضل وسلوكه أكثر نظاما والتزاما [5] .

● القدرة الموسيقية ومفهوم الذات

إن مفهوم الذات نتاج للتفاعلات الاجتماعية وأن هذا المفهوم في حد ذاته ليس شيئا يمكن ملاحظته ولكن يمكن استنتاجه من سلوك الفرد، وهي تنمو من الخبرة والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين خاصة ذوي الدلالة كالأمهات والأباء وإنهاء تنظيم دينامي يتغير بالخبرة ويبدو أنها تسعى للتغير واستيعاب المزيد من المعلومات وأنها جوهرية لقيام الفرد بوظيفته وأن انتظامها يجب أن يتم الحفاظ عليه، فإذا ما هدد هذا التنظيم يشعر الفرد بالقلق ويحاول الدفاع عن نفسه ضد التهديد فإذا فشل الدفاع يتصاعد الضيق ولابد أن ينتهي في النهاية الى التحطيم الكامل لهذا التنظيم وأنها تحتوي على عدة ذوات أمبريقية كالذوات الجسمانية والذات الروحية والذات الاجتماعية وأن هناك حاجة أساسية لتقدير الذات تتصل بكل مظاهر نسق القيم ويمكن اعتبار تقدير الذات العنصر الإيجابي لمفهوم الذات [6] .

إن القدرة الموسيقية لا يمكن أن تنفصل بأي حال من الأحوال على القدرات الأخرى ولكنها يمكن أن تتطور على حساب نقص في مناطق وقدرات أخرى فمثلا مفهوم ذات موسيقى جيد يمكن أن يبني على حساب قلة في القدرة الرياضية أو الأكاديمية والاجتماعية، بغض النظر عن تعريف مفهوم الذات فإن مفهوم الطالب عن ذاته واعتبار نفسه طالب موسيقي يؤثر على تصرفات الطالب داخل الصف، ودوافعه للاشتراك في نشاطات موسيقية.

وتوجد وفرة في الدلائل التي تشير إلى أن ضعف مفهوم الذات عند كثير من البالغين

يعزى الى طفولة ذات خبرة سلبية في هذا المجال كما الطلب من طفل خفض صوته إذا حاول الغناء أو عدم المشاركة في جوقات مدرسية.

وأن نظرية العزو توضح أن قدرة الطلبة على إدراك حقيقة الأسباب التي تؤدي الى النجاح أو الفشل تؤثر بشكل مباشر على تصرفاتهم في المستقبل والقدرة على التحصيل الموسيقي يمكن أنتعود الى أسباب أهمها: القدرة والجهد وصعوبة الفهم والحظ، والقدرة والجهد تعد صفات مميزة داخلية أما الحظ والصعوبة فيعدان عاملان خارجيان وقد لوحظ أن القدرة الموسيقية وصعوبة الواجب يتسمان بالثبات بين الجهد المبذول والحظ غير ثابتين.

فمثلا إذا عزى الطالب النجاح الى الجهد فإنه سيصمم ويصر على المضي قدما حتى وإن وجدت بعض التحديات على عكس ذلك فإنه في حالة عزى الطالب النجاح للحظ فإنه غالبا لن يبذل جهدا كبيرا، وعليه فإنه يوجد معنى عام للقول إن الطلبة الذين يتمتعون بمفهوم عال للذات عن القدرة الموسيقية قادرين على الاستجابة بإصرار وتصميم لصعوبة المهام الموسيقية في حين إن الطلبة الذين يتمتعون بمفهوم ذات منخفض للذات عن القدرة الموسيقية لديهم يتوقع أن يسلموا أمام نفس المهام الموسيقية.

وإن مفهوم الذات نحو القدرة الموسيقية يتطور بتطور مراحل العمر لدى الأطفال فإن التعرض لخبرات موسيقية في سن مبكر تعمل على تعميق الأثر في مفهوم الذات الموسيقي لديهم، فقد اتضح أن الوقت المناسب للتأثير بشكل جماعي على مفهوم الذات عن القدرة الموسيقية لديهم هو في مراحل الطفولة المبكرة وإن المشاهدات العرضية وبعض الدلائل أشارت الى أن غالبية الأطفال في سنواتهم المبكرة يشاركون بحماسة شديدة في النشاطات الموسيقية. وهذا يعود في جزء منه الى أن الاطفال يركزون كثيرا على الجهد المبذول وتكرار المحاولة. وأن الأطفال يعتقدون أن المجهود يزيد من القدرة بينما يميل الطلبة الكبار سنا للاعتقاد بأن الذكاء والموهبة والقدرة هي ميزات ثابتة لا يمكن أن تتغير بتغير الجهد المبذول[7] .

وفي ضوء المهارات السابقة يجب على معلم التربية الموسيقية: استخدام طرق حديثة لتوصيل المفاهيم الموسيقية: وتشكيل حجرات التربية الموسيقية بالشكل المناسب لعملية التعلم وتبني اتجاهات جديدة، وتطوير وتنويع طرق تدريسية، والعمل على توصيل المفاهيم الموسيقية بأسهل الطرق وبصورة مشوقة وفي النهاية تقديم تغذية راجحة لكل تلميذ، والتعاون للزملاء والمعلمين وتبادل الخبرات والمعلومات.

■ الخاتمة والنتائج

يعتبر الفن من أكثر مظاهر الثقافة انتشاراً وشيوعاً في المجتمعات الإنسانية، والموسيقي هي أحد الفنون التي تؤثر على الأطفال لأنها تعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر التي يشعر بها الطفل كالفرح والحزن والألم والقوة والنصر ..... وغيرها.

وتسهم التربية الموسيقية في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الطفل فالغناء والألعاب الموسيقية تشتد ثقته بنفسه ويعبر عن أحاسيسه بلا خجل ويوطد علاقته بأقرانه إضافة إلى الجانب الترفيهي في حياته فضلا عن أن الموسيقى تنقل التراث الثقافي والفني إلى الأطفال.

والتربية الموسيقية في مرحلة التعليم الأساسي تعتبر من أهم الأنشطة التي ينبغي على المربى التركيز عليها، لكونها أداة اتصال وتواصل وتعبير.

■ التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

1 - الانغماس المبكر في عالم الموسيقى والتدريب المستمر يؤدي الى ظهور مواهب وقدرات موسيقية كبيرا جدا ويقوي القدرة الموسيقية.

2 - تسهم التربية الموسيقية بفروعها المختلفة إسهاما حيويا في إيجاد الاتساق والتوازن في شخصية الطفل.

3 - تستخدم الموسيقى الحركة في الألعاب الموسيقية والقصص الحركية والإيقاع الحركي وهذه الأنشطة تنمي في الطفل النواحي الانفعالية والاجتماعية.

4 – تعد الموسيقى من أهم الفنون التي يستجيب لها الطفل في فترة مبكرة من حياته.

5 – إن دراسة الموسيقى تظهر ميلا لدى الأطفال نحو تكوين المفاهيم بسرعة تحت تأثير المثيرات الصوتية والبصرية والحركية.

6 – إن مفهوم الذات نحو القدرة الموسيقية يتطور بتطور مراحل العمر لدى الاطفال.

7 – إن التعرض لخبرات موسيقية في سن مبكرة يعمل على تعميق الأثر في مفهوم الذات الموسيقي.

8 – إن الوقت المناسب للتأثير بشكل جماعي على مفهوم الذات عن القدرة الموسيقية لدى الفرد هو في مراحل الطفولة المبكر.

■ **المراجع**

1 – كمال عيد – أعلام ومصطلحات – الموسيقى الغربية دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر – ص 687

2 – مصطفى هيلات – التربية الفنية والموسيقية في تربية الطفل – دار المسيرة – الأردن ص 221 – 2007 م

3 – سليم الحلو – الموسيقى النظرية – لبنان ص 12 – 1972 م

4 – عبد الفتاح غنيمة – حاجة الطفل للنفس والبدن – رولي للطباعة والإعلان مصر – ص176 – 1994 م

5 – دراسات تربوية في التربية الموسيقية – جريدة البيان – دبي 1983

6 – ناصر الغزير – مفهوم الذات والتكيف – المنشأة العامة النشر والتوزيع والإعلان طرابلس 1983

7 – عمار القضماني – تطور القدرة الموسيقية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة النجاح فلسطين